

الشربعة اليهودية

٣

البيوع ، الديون والحوالات ، المشاريع المالية ، دار الودائع ، عبارات في العهد الجديد تتعلق بهذا الشأن ، عبارات وردت في العهد الجديد تتعلق بالملك

البيوع — لم يعثر الباحثون في شربعة اليهود على شيء من سندات العقود نقف به على صورة تأليف العقد وجر يانه عندهم لذلك لانرى بدأ للبحث فيها من الرجوع الى التوراة . فأقدم عقد جاء ذكره فيها هو العقد الذي اشترى به ابراهيم عليه السلام الحقل والمغارة ليدفن اسرته ساره فيها وقد جاء ذكره في الاصحاح الثالث والعشرين من سفر التكوين واليك اياه ملخصاً : طلب ابراهيم الى الحثيين ان يبيعوه الحقل والمغارة وبعد ان وافقت رجال القبيلة على بيعهما منه استأمنها من صاحبيهما عفرون بن صوحر امام من اجتمع من رجال القبيلة عند باب المدينة فنزل له عنه بار بعانة شاقل من فضه اداها اليه في حضور القوم .

ثم جاء الاصحاح الثالث والثلاثين من هذا السفر ايضاً « ابتاع يعقوب قطعة حقل من يد بني حمو راى شكيم بمائة فسيطة . واقام هناك مذبحاً ودعاه إيل آله اسرائيل » ولا يوهدى الثمن فضه دائماً .

وقد جاء في كتاب راعوث ذكر نوع آخر من البيع بيع ما يعود للأسرة من الاملاك كما يلي « كانت امرأة تدعى نعمى فقدت زوجها المسى البالك وابنيها

محلون وكيون فطلبت راعوث كنة نعمى من بو عز - قريب البالك - ان يقوم
 لها بحق الولي فقال لها صريح اني ولي ولكن يوجد ولي اقرب مني ان قضى لك حق
 الولي فحسنا ، وان لم يثن ان يقضى لك حق الولي فاننا اقضي ليك ثم صعد بو عز الى
 الباب وجلس هناك واذا بالولي الذي تكلم عنه بو عز عابر فقال مل واجلس هنا ثم
 اخذ عشرة رجال من شيوخ المدينة واجلسهم وقال للولي ان نعمى تبيع قطعة الحقل
 التي لاختينا البالك ويوم تشتري الحقل من بد نعمى تشتري ايضا من بد راعوث
 الموائية امرأة الميت لتقيم اسم الميت على ميراثه فقال الولي لا اقدر ان افكك لنفسى
 لكلا افسد ميراثي ففكك انت لنفسك فكأكى . وهذه هي العادة سابقا في اسرائيل في
 امر الفكك والمبادلة لاجل اثبات كل امر . يخلع الرجل نعله وبعطيه لصاحبه .
 فهذه هي العادة في اسرائيل فقال الولي الى بو عز اشتر لنفسك وخلع نعليه . فقال
 بو عز للشيوخ ولجميع الشعب انتم شهود والبوم اني قد اشتريت كل مالا ليك وكل ما
 لكايون ومحلون من بد نعمى . وكذا راعوث الموائية امرأة محلون قد اشتريتها لي
 امرأة لاقم اسم الميت على ميراثه ولا ينقرض اسم الميت من بين اخوته ومن باب
 مكانه انتم شهود اليوم . فقال جميع الشعب الذين في الباب والشيوخ نحن شهود .
 وجاء في الاسحاج الثاني والثلاثين من كتاب ارميا النبي انه اشترى في حادث
 كهذا ماعدا مسألة الزواج مزرعة قال ارميا : فناء الى حنمئيل ابن عمي حسب كلمة
 الرب الى دار السجن وقال له اشتر حقل الذي في عناثوث الذي في ارض بنيامين
 لان لك حق الارث ولك الفكك . اشتره لنفسك فعرفت انها كلمة الرب . فاشترت
 من حنمئيل ابن عمي الحقل الذي في عناثوث ووزنت له سبعة عشر شاقلا من
 الفضة . وكتبته في صك وختمت واشهدت شهودا ووزنت الفضة بموازين واخذت
 صك الشراء الخنوم حسب الوصة والتريضة والمفتوح . وسلمت لباروخ بن تيريا
 ابن محسبا امام حنمئيل ابن عمي وامام الشهود الذين امضوا صك الشراء امام كل اليهود

الجالسين في دار السجن . واوصيت باروخ امامهم قائلاً هكذا قال رب الجنود آله اسرائيل . خذ هذين الصكين سك الشراء هذا الختم والصلك المفتوح هذا واجملها في اناء من خزف لكي يبقيا اياماً كثيرة »

لم يتوفى شرح هذه العبارة الى توضيحها تماماً ويستدعي البحث فيها اولاً النظر الى الطريقة المتبعة في تنظيم السندات واستشهاد الشهود في ذلك الدور فقد كانت السندات تنظم بين الطرفين وتكتب على ورق البابيروس او على رق ويوقعها الطرفان على الجهة المقابلة للجهة المكتوبة بعد ثبوتها وطبها على هذه الجهة ومن ثم يوقعها الشهود في الفراغ الباقي من الجهة التي وقع عليها المتعاقدان . وعلى هذا لا تطلع الشهود على مضمون شروط العقد وانما تقع شهادتهم على شخصية الطرفين وهو يتبعها ووضعها التوقيع وهذا اشبه بما يقع في زماننا من توقيع كاتب العدل والشهود على الغلاف الذي داخله وصية سرية وهم غير عارفين بمضمونها (١)

الديون والحوالات — لا يقتصر التشابه في العادات الشرقية على صكوك البيع ففي صكوك الدين المسماة عندنا « الصكوك والحوالات التجارية » تشابه ايضاً وقد تداول اليهود الحوالات التي من هذا القبيل كثيراً وشاع استعمالها بينهم ولما كان مطالبة المدينون بالدين يقتضى هذا النوع من الحوالات لا يمكن الا عند اعادة السند اليه فكان المدينون لا يوردون الدين الا الى حامل السند فعلاً (٢)

(١) لقد وفي العلامة الموسيو هيتزيغ هذه الجهة حقها من البحث في تعليقه على سفر ارميا . وكانت هذه المعاملة جارية عند الرومانيين ويسمون هذه الورقة المثنية (ديولوما) وقد بحث فيها في احكام (بارلوس) .

(٢) قد عثر على بعض الصكوك المكتوبة باللغة اليونانية اشترط فيها صراحة التأدية لحاملها . وعثر اخيراً في جزيرة (آمورغوس) احدى جزائر ارخيبيل سيقلاد على صك اشترط فيه التأدية (للدائن والآمر) وهذا وبما انه لم يصلنا منهم اهدوا —

هنا وقد كان لليهود منذ اقدم العصور التقدم الفارعة في جمع الثروة وطرق
اقتنائها وتبنيها ولم يكن ذلك التثنت العظيم الذي اجتاحتهم بعد غراب السامرة
والقدس ليستطيع ان يسلب منهم تلك المزية التي رافقتهم منذ نشأتهم الاولى بل
على العكس .

فقد كان تشنتهم ذلك التثنت في افطار الارض المختلفة مدعاة الى ظهور
استعدادهم هنا بأجلى مظاهره واشتهروا بذلك بين الامم حتى ان الكثيرين منهم قد عهدت
اليه حكومات ذلك الزمان بأدارة شؤنها المالية فقد كان يوسف وزيراً للمالية عند
فرعون مصر وكذلك كان دانيال عند نبوخذ نصر وموردوخاي عند (فسه رقهس)
في بابل وعن اشتهر منهم بالغنى والثروة (يواكيم زوج سوزان) وتوبى سيف
بابل و (راغل) في اقباطان و (غابل) في راغه س . وقد بحث في سيرة توبى عن
صورة تأدية الدين في ذلك الدور واليك اياه :

كان لتوبى دين على غابل فطلب توبى الى ابنه ان يذهب الى غابل لاعادة السند
وسلم الدين فقال ابنه انا لا اعرف غابل وغابل لا يعرفني فأبي دليل اقدمه له فقال
لأبيه : هاصك غابل فخذ واره اياه فهو يعطيك المال . فذهب ابن توبى ولكنه في
اثناء الطريق عرج على راغل فزوجه هذا ابنته وبقى عنده فأضطر توبى ان يرسل
احد اتباعه الى عند راغل لاستلام السند فذهب الرسول واستلم السند واعاده الى
غابل واخذ منه الدين .

وقد أصبحت القدس بعد رجوع اليهود من السبي سوقاً تجارية عامرة يؤمها
الناس من اناصي البلاد .

وعلى هذا فقد نظمت الاتصالات بين القدس وغيرها من البلاد التي يقطنها
الى كتابة الامر على الصك الاسلي بطريق الجير ولا بد انه كان يقع حينئذ
الامر بوكالة .

اليهود واصبحت زيارتها سهلة على الزائرين والرواد .

المشاريع المالية — لقد لعب متمولو اليهود دوراً هاماً في التاريخ وزاولوا اموراً عظيمة ومن ذلك ما كان يستقرض منهم من القروض المالية الهائلة لمشاريع هامة كاصطناع الاحزاب واستمالة اهل القوة والنفوذ في البلاد وكثر ما استقرض منهم الولاة المعزولين في روما القروض الكبيرة للاستعانة بها على استرداد عملهم ونفوذهم في البلاط الروماني وفيما يلي حكاية تأتي بها كمثال لما كان يستقرض منهم من المبالغ الطائلة وهي : عن حادث وقع مع « تبارك آغريبا » في زمن « نير » ونحوه انه لزم آغريبا ثلاثة آلاف دراخمي ديناً لخزانة الحكومة ولما لم يكن في وسعه اداؤها عند حلول الاجل عقد مع بطليموس قرصاً على الفين دراخمي نظير سبعة عشر الفا وخمسمائة وفر من روما :

ولما بلغ الاسكندرية ارشده والد فيلسوف يسمى « فيلون » الى مثر يهودي اسمه « الابارق الكساندر » فطلب منه ان يقرضه مائتي الف دراخمي ليعود بها الى روما فأمتنع الكساندر في بادئ الامر عن اعطائه ذلك ولكن اخيراً دفع له بكفالة امرأته خمس وزنات وتعهد بأداء الباقي وهو (١٧٠٠٠٠) دراخمي في بوزول غير ان اغريبا لما نزل (بوزول) لم يطالب الكساندر بالباقي واستدان ثلاثة الاف دراخمي من والد غايوس الذي تولي الامبراطورية بعد كليغولا واستقرض ايضاً من احد موالي (يوليوس قيصر) اسمه نالوس مليون دراخمي .

وروي المؤرخ بوسفيوس ان اغريباً كان صديقاً لغايوس وان غايوس لما تولي الامبراطورية اعاده الى عمله واوفى ماعليه من الديون وهي مما تدل على ان الكساندر قد استوفى ما دفعه الى اغريبا .

دار الودائع — كان في القدس كما في بلاد اليونان وسائر بلاد الشرق دار لحفظ صكوك الديون والعقود . على ان هذه الدار لم تكن داراً لحفظ هذه الودائع

فقط بل كانت كبورصة للتجارة تباع فيها صكوك الدين وتشرى وفيها يجدد الراغب في الاستدانة نظير رهن من يقرضه المبلغ الذي يريد له مدة وروي يوسفوس أيضاً ان هذه الدار قد احترقت اثنا ثورة اليهود الكبرى وقد حرقها الرناح وقد دعي ذلك الاغنياء الذين خسروا بالخرق ما لهم من الديون الى التعلق الشديد بالحكومة الرومانية ورغبتهم في عودتها الى التحكم في رقابهم .

عبارات في العهد الجديد تتعلق بهذا الشأن — لاشك ان مقارنة روايات المؤرخ يوسفوس مع ما جاء من العبارات التي تتعلق بهذا في العهد الجديد لا تخلو من فائدة وقد بحثت هذه العبارات في الصياغة (١) والصكوك التي يحددها الوكلاء الخائنين (٢) وتخصيص الديون (٣) وحبس المدينين لاجل الدين (٤) . وقد جاء في الاصحاح الثاني من سفر (رمالة بولس الرسول الى اهل كورنثوس) اذا عفا الصك (١) جاء في الاصحاح التاسع عشر من سفر لوقا «لما اذا لم تضع فضتي على مائدة

الصياغة فكنت حتى جئت استوفيا مع ربا »

(٢) وجاء في الاصحاح السادس عشر من هذا السفر ايضاً «كان لانيان غني وكيل ولما اراد عزله من الوكالة دعى الوكيل اليه مديوني سيده . قال للابن كم عليك لسيدي فقال له مئة جرة زيت فقال له خذ صكك واباس عاجلاً واكتب خمسين ثم نال للآخر وانت كم عليك فقال مئة كرواح فقال له خذ صكك واكتب ثمانين » .

(٣) وجاء في الاصحاح الثامن عشر من سفر متى «لذلك يشبه ملكوت السموات انساناً ملكاً اراد ان يحاسب عبيده . فلما ابتدأ في الحاسبة قدم اليه واحد مديون بمئتين الف ووزنه . واذا لم يكن له ما يوفي امر سيده ان يباع هو وامراته واولاده وكل ماله ويوفي الدين . . . الخ .

(٤) وجاء في الاصحاح السادس من سفر متى «كن مرضياً لخدمتك سريراً —

الذي علينا في الفرائض التي كانت ضدّا لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالعلب
عبارات وردت في العبد الجديد تتعلق بالملك — ورد في العهد الجديد سألنا
لتعلق بالملك الأولى في الاصحاح الخامس من سفر « أعمال الرسل » وهي كما يأتي :
ورجل اسمه حنانيا وامرأته سفيرة باع ملكاً واختلس من الثمن وامرأته لها خبر
ذلك واتى بحزم ووضع عند أرجل الرسل فأتى الرجل وامرأته عقاباً لها من الرب
على ما اختلأه .

والجهة التي تشكك في هذه العبارة دخول - فيرة سيف العقد وذلك
نأشئ كما ستري عن حق المرأة في الملك المعطى لها من الزوج كهر بمقتضى صك
تحريريه .

والثانية تستنبط من الاصحاح الخامس عشر من سفر لوقا حيث يروي حكاية
صبي مسرف قال « كان لرجل ولدان فقال اصغرا ما لايه يا ابني اعطني القسم الذي
يصيبني من المال قسم له معيشته وبعد ايام ليست بكثيرة جمع الابن الاصغر كل
شيء وسافر الى كورة بعيدة .

لا شك ان القارىء لهذه الحكاية يستعرض بقراءته اياها ما كان جارياً في
الدور الابتدائي من اشتراك العائلة في الملك وصورة انقراض الشركة بهجرة الاولاد
عن اوطانهم وجلائهم عنها .

هذا ما يستدل من نيتك الكلمتين اللتين كثيراً ما مر عليهما القارئ مر
مادم في الطريق . لئلا يسلك الخدم الى القافي ويسلك القاضي الى الشرطي فالحق في
السجن الحق اقول لك لا تخرج من هناك حتى توفي الفلاس الاخير . وجاء ايضا في
الاصحاح ١٢ من سفر لوقا « حينئذ تذهب مع خصمك الى الحكم ابذل الجهد وانت
في الطريق لتخلص منه لئلا يجبرك ويسلك القاضي الى الحكم فيلقيك الحكم في السجن
اقول لك لا تخرج من هناك حتى توفي الفلاس الاخير . »

الكرام دون ان يفكروا بما لها من قيمة كبيرة من الوجهة الحقوقية التي لا تقل عن قيمتها من حيث الاخلاق والاقتصاد . (تعريب الحقوق)

الاعتقاد الديني وتأثيره على الاخلاق

في نظر اناطول فوانس (١)

كيف السبيل الى الاعتقاد بان الافكار الدينية تصالح الاخلاق وهذا تاريخ الشعوب المسيحية نسيج من الحروب والمذابح والاضطهادات ؟ لا اخالك تطمع في ان يكون احدنا احسن نقوى من ابناء الاديرة . اذن فهذه طوائف الرهبان على اختلاف انواعها : السود والبيض والكبوشيين وهلمجرا ، سواء في انها ارتكبت ضرور الجرائم الفظيعة . كان قضاة ديوان التفقيش وكننة العصبة الكاثوليكية متورعين ، وكانوا ايضا قساة الاكباد . ولست محدثا عن البابوات الذين لطخوا العالم بالدم حتى ليشك المرء في انهم كانوا يؤمنون بحياة اخرى . الحقيقة هي ان البشر حيوانات شريرة وانهم يظنون اشرا اثناء افتكارهم بالعبور من هذه الدنيا الى الاخرة .

(١) مختارة من كتاب (آراء اناطول فوانس) للاستاذ عمر فاخوري